محمد أبو طبيخ | الفدائي الذي أطلق رصاصة الاغتيال الأولى وبطل قصيدة "الفدائي"

الفدائي **محمد عبد الغني أبو طبيخ**، مطلق رصاصة الاغتيال الأولى في الثورة الفلسطينية. ولد في مطلع عام 1914، وفي 24 تشرين الثاني 1929 أطلق ثلاث رصاصات على النائب العام للاحتلال البريطاني نورمان بنتويش، فأصابه بجروح، وصار بطلًا لقصيدة إبراهيم طوقان «الفدائي». [1][2]

محتويات المقال

1. النشأة والعمل في مكتب النائب العام
2. العملية
3. المحاكمة والسجن
4. أثر العملية
5. قصيدة «الفدائي»
6. بعد السجن
7. بين الروايات

النشأة والعمل في مكتب النائب العام

ولد محمد عبد الغني أبو طبيخ سباعنة في قرية قباطيا قضاء جنين، مطلع عام 1914. [1]

عمل محمد آذنًا في مكتب النائب العام لسلطات الاحتلال البريطاني «نورمان بنتويش»، المعروف بحقده وكرهه الشديد للفلسطينيين وأحكامه الجائرة بحقهم، كما عُرف بسعيه الدائب لسلب أملاك الفلسطينيين وأراضيهم خدمة للمشروع الصهيوني، فأثارت قراراته غضب الفلسطينيين وفجّرت مظاهرات عارمة وصولًا إلى انفجار ثورة البراق. [1][2]

وواصلت سلطات الاحتلال البريطاني تجاهلها لمطالب الفلسطينيين، وردّت عليها بتشديد الحراسة على النائب العام «بنتويش».

العملية

قرر محمد أبو طبيخ أن يكون له دور، فانطلق في 24 تشرين الثاني 1929 حاملًا مسدسه وعددًا من الرصاصات، وانتظر نورمان أمام مكتبه، وحين أصبح أمامه خاطبه قائلًا:

> إنك عدو العرب ويجب أن تقتل

فأطلق عليه ثلاث رصاصات أصابته بجروح. [2]

المحاكمة والسجن

اعتقلت قوات الاحتلال الفتى محمد أبو طبيخ، ومثل أمام المحكمة، وحاول محامي الادعاء أن يقول إنه مضطرب نفسيًا ليخفف عنه الحكم، إلا أنه وقف أمام القاضي قائلًا:

> «إنني أقدمت على هذا العمل بدافع وطني، إنني أعتقد بأن بنتويش هو عدو لأمتي وديني».

وحكم الاحتلال البريطاني على الفدائي بالسجن عشر سنوات، وذلك في مطلع عام 1931. وخلال وجوده في السجن حاول قتل أحد السجانين، فحُكم عليه بثلاث سنوات إضافية. [1]

أثر العملية

كانت هذه أول عملية فدائية تستهدف شخصية رفيعة المستوى من سلطات الاحتلال البريطاني، وشكّلت ضغطًا كبيرًا عليها، دفعها إلى إجبار «بنتويش» على الاستقالة.

ووصف أكرم زعيتر العملية قائلًا:

> إذا كانت الإضرابات والاحتجاجات والمؤتمرات والاتفاقيات لا تزحزح ذلك الصهيوني عن مركزه، فما الذي زحزحه غير رصاصة كرصاصة محمد أبو طبيخ.

بعد السجن

أُفرج عن عبد الغني أبو طبيخ عام 1943، وانتقل إلى الموصل في العراق، حيث عمل في التجارة وشارك في حركة الشواف، وفيها استشهد عام 1956. [1]

قصيدة «الفدائي»

احتفى الشاعر إبراهيم طوقان بالعملية، وأهدى بطلها قصيدته «الفدائي»، التي أخفى اسمه عند نشرها أول مرة خشية الاعتقال، ثم لُحنت وغُنيت لاحقًا، وافتتحت بها مقدمة مسلسل «التغريبة الفلسطينية» عام 2005. [2]

> لا تَسلْ عن سلامتِهْ

روحه فوق راحتِهْ

بدَّلَتْهُ همومُهُ

كفناً من وسادِتهْ

يَرقبُ الساعةَ التي

بعدَها هولُ ساعتِهْ

شاغلٌ فكرَ مَنْ يراهُ

بإطراقِ هامتِهْ

بيْنَ جنبيْهِ خافقٌ

يتلظَّى بغايتهْ

من رأى فَحْمةَ الدُّجى

أُضْرِمَتْ من شرارتِهْ

حَمَّلَتْهُ جهنَّمٌ

طَرفَاً من رسالتِه

هو بالباب واقفُ

والرَّدى منه خائفُ

فاهدئي يا عواصفُ

خجلاً من جرأتِهْ

***

صامتٌ لوْ تكلَّما

لَفَظَ النَّارَ والدِّما

قُلْ لمن عاب صمتَهُ

خُلِقَ الحزمُ أبكما

وأخو الحزم لم تزل

يدُهُ تسْبِقُ الفما

لا تلوموه قد رأى

منْهجَ الحقِّ مُظلما

وبلاداً أحبَّها

ركنُها قد تهدَّما

وخصوماً ببغْيِهِمْ

ضجَّت الأَرضُ والسما

مرَّ حينٌ فكاد يق

تُلهُ اليأْسُ إنَّما

***

هو بالباب واقفُ

والرَّدى منه خائفُ

فاهدئي يا عواصفُ

خجلاً مِن جرأتِهْ

المصادر والمراجع

1. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا)، «الرواد: عبد الغني أبو طبيخ».
2. خالد عبد الله الخميس، «أول فدائي فلسطيني»، الجزيرة (السعودية)، 31 كانون الأول 2023.